منتدى التفكير العربي - لندن

حـوار الخـاص مع

د. شفيق الغـــبرا

أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت

للحديث حول

السلطة.. بين الحل وتغـــيير الوظيفـــة

ضمن سلسلة محاضرات المنتدى
فـــي البحث عـــن ســـبل مواجهة
صفقـــة القـــرن ومشـــروع الضم

الفهرس

طبيعة اللحظة الفلسطينية الراهنة وتأثرها بوضع المنطقة العربية 5

أسباب تجاهل إسرائيل الأطراف السياسية الفلسطينية -

خطورة الانقسام الفلسطيني مقارنة بصفقة القرن 16

السلطة الفلسطينية بين إنجاز يجب الحفاظ عليه وخيار الحل 19

موقف إسرائيل من السلطة وحرصها على بقائها 25

أفضل توقيت للتفكير في خيار حل السلطة وطرح أطروحات جديدة 31

تغيير وظيفة السلطة حل محتمل 35

أوجه التشابه بين التجربة الجنوب إفريقية والفلسطينية مع الأبرتهايد 47

منشأ استمرارية الأمل بالوصول لمرحلة من النضج الوطني في فلسطين 51

أهمية إعادة بناء الدولة الواحدة 55

دور اليمين العربي والأمريكي في تثبيت جذور إسرائيل في المنطقة 60

المشروع الوطني الفلسطيني المنشود 69

تأثير طبيعة خطاب السلطة على الوضع الفلسطيني 73

استضاف منتدى التفكير العربي يوم الجمعة الموافق ٧-٨-٢٠٢٠، الدكتور شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت، في حديث خاص حول سبل مواجهة صفقة القرن ومشروع الضم، انطلاقًا من سؤال رئيس حول السلطة «بين الحل وتغيير الوظيفة».

نستعرض لكم تاليا تفريغا للحوار كاملا:

محمد أمين: في لحظة فلسطينية يتواصل فيها الانقسام، يواصل بنيامين نتنياهو، رئيس حكومة الاحتلال، سياسات الضم والتهويد واستكمال ما يعرف بصفقة القرن. يجري ذلك وسط انشغال فلسطيني وعربي، يجري ذلك وسط إنقسام عربي في محيط اخترق صهيونيا. يبدو والحالة تلك أن الفلسطينيين يخوضون وحيدين صراعهم مع المشروع الصهيوني في ظل انشغال الساحات العربية بمشاكلها الداخلية، وفي ظل - للأسف الشديد- اختيار بعض الدول العربية التطبيع مع إسرائيل والهرولة نحوها، في قناعة خاطئة تولدت لديها بأن هذا ربما هو الطريق الوحيد للحفاظ على سلطها والبقاء في الحكم.

إذا، ما هو السبيل لمواجهة كل هذه المشاريع الصهيونية؟... في فلسطين هناك سلطة فلسطينية دون وطن، وهناك

من يتمسك بالسلطة رغم انهيار أوسلو الذي أنجب السلطة، والذي تأسست السلطة من رحمه!؟،هل المشروع الوطني الفلسطيني هو مشروع تحرري، أم مشروع سلطة؟ هل هو مشروع للانعتاق من الاحتلال أم مشروع لبناء السلطة والاقتتال عليها؟ هل يريد الفلسطينيون سلطة؟ سؤال يطرح بين فينة وأخرى، والإجابة هي نعم، الفلسطينيون يريدون سلطة ويريدون دولة بطبيعة الحال، حالهم حال الشعوب الأخرى، لكن يريدون السلطة والدولة عقب زوال الاحتلال وعقب انتهاء معركتهم معه.

سؤال السلطة.. بين الحل أو تغيير الوظيفة، هو موضوعنا اليوم في هذه الأمسية التي يسعدني أن أستضيف فيها الدكتور شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، والذي ينضم إلينا من واشنطن.. دعني أبدأ معك من توصيفك للحظة الفلسطينية الراهنة.

طبيعة اللحظة الفلسطينية الراهنة
وتأثرها بوضع المنطقة العربية

شفيق الغبرا: اللحظة الفلسطينية الراهنة، لحظة صعبة، وكما تعلم الصعوبات بإمكانها أن تخلق المزيد من الصعوبات، لكن بإمكانها أن تخلق الفرص أيضا، كما بإمكانها أن تنقي التفكير في نفس الوقت.

هذه لحظة صعبة بحكم طبيعة العالم العربي، وانقسامه، مثل سوريا و العراق و ليبيا والمشكلات العميقة التي تواجه لبنان ودول الخليج كذلك.

انقسام الدول العربية حول الاستراتيجيات، والمواجهات بينها وبين بعض، والصراع مع الأتراك و إيران، وصراعات حرب اليمن وغيرها. إذا، اللحظة العربية صعبة للغاية و فلسطين هي جزء من العالم العربي، وبالتالي هناك دائما مصاعب في اكتشاف خط جديد ينتج ظواهر وطنية قادرة على تحقيق الإنجاز الحقوقي والوطني. لقد أنتج مناخ الستينات منظمة التحرير وحركة فتح، أما مناخ اليوم فيضغط على القضية الفلسطينية من منطلقات الانهيار العربي. أما على الجانب الآخر، ففي فلسطين هناك الصهيونية التي تحتل الأرض ولا نستطيع أن ننظر إلى إمكانيات الحركة الوطنية الفلسطينية وإمكانيات المستقبل دون أن ننظر إلى الصهيونية.

يجب أن نعي بأن الصهيونية مستمرة في مشروعها وهو لم يتوقف للحظة واحدة، فمشروعها مر بتعرجات

ولكنه متخندق في عداء شامل لأماني و تطلعات الشعب العربي الفلسطيني.هذا وضع تجمع عليه جميع التيارات الصهيونية.

إن العامل الأهم في وضع الحركة الوطنية الفلسطينية الراهن مرتبط بالفارق بين قوة العدو وبين واقع الضحية، فإسرائيل تمتلك القوة العسكرية والفلسطينيون يمتلكون القوة الأخلاقية المرتبطة بحقوق سكان البلاد الأصليين، لكن جزءا من قوتهم مرتبط بتمسكهم بالأرض ووجودهم الجسدي في فلسطين التاريخية. لكن هذا لا يكفي لتعديل ميزان القوى وتحقيق مكاسب في مواجهة الاحتلال والعنصرية والتوسع. إن قدرة إسرائيل على استخدام جيشها وأسلحتها في حروب عدة مع الفلسطينيين خاصة في ظل أوضاع عربية تتميز بالتفكك سمح لإسرائيل بتوجيه أقصى الضربات لقواعد الحركة الوطنية الفلسطينية لكنه بنفس الوقت استخدام القوة الإسرائيلية لم يؤد لموت قضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني. الفلسطينيون اليوم في طور إعادة تشكيل ذاتهم ووسائل نضالهم.

بنفس الوقت فإن واقع ومستقبل الحركة الوطنية الفلسطينية مرتبط بحقائق قائمة على الأرض. ففي فلسطين 6 ملايين يهودي إسرائيلي وفي فلسطين 6 ملايين عربي فلسطيني ، وهؤلاء اليهود الصهاينة يمتلكون

كل الامتيازات كالمياه والأرض والسيطرة وخدمات الدولة، بينما الفلسطينيون في المقابل لا يمتلكون أية امتيازات حقوقية بما فيها حقوق الأرض وحقوق الوطن والأفراد والشعب. الصراع حول المستقبل يبدأ من هذا البعد، هناك سيطرة صهيونية على كل الوطن، وهناك إمعان في أخذ الأراضي والانتهاك والتخلص من الفلسطينيين عبر وسائل الضغط والإكراه و هذا هو أساس الصراع اليوم.

محمد أمين: أنت قمت بربط اللحظة الفلسطينية وصعوبتها بصعوبة اللحظة العربية، وهما مساران متصلان. في ظل هذه الصعوبات العربية والفلسطينية، هل غيّر المشروع الصهيوني من الأدوات والشكل الذي كان يستهدف عن طريقه القضية والأرض مستفيدا من حالة الضعف والوهن العربي؟ كيف يبدو المشروع الصهيوني وأدواته في هذه اللحظة العربية تحديدا، وهي لحظة صعبة كما وصفتها؟

شفيق الغبرا: المشروع الصهيوني لم يتغير، ولا زال يعمل على ذات الأهداف منذ بدايات القرن العشرين وهي إقامة دولة يهودية، لديها كل الامتيازات، وتقوم في أساس

نشـوئها علـى اضطهـاد غيـر اليهـود وذلـك لضمـان وجـود دائـم لأغلبيـة يهوديـة. وفـي هـذه الحالـة نجـد أن الحركـة الصهيونية تسـعى للتخلـص من سـكان البلاد الأصليين كما وتسـعى لإبعادهـم و إضعافهـم وتفتيتهـم وخلـق الصراعـات بينهـم، وحتـى الانشـقاق بيـن حمـاس وفتـح ليس بعيـدا عـن العمـل الاسـتخباراتي الإسـرائيلي،فقد وقعـت حالـة شـبيهة فـي فتـرة الثلاثينـات أيضـا بيـن العائـلات الفلسـطينية(وصراع النشاشـيبي مـع الحسـيني) مـا أضعـف ثـورة عـام 1936، ليتبيـن لاحقـا أن جـزءً مـن ذلـك الصـراع خاصـة عندمـا بـدأت بعـض المجموعـات تغتـال شـخصيات فلسـطينية وطنيـة كان عمـلا اسـتخباراتيا إسـرائيليا/وبريطانيا.

مخطـئ مـن يتوقـع أن الصهيونيـة سـتتراجع عـن القمـع الممنهـج، فتلـك السياسـة هـي الوحيـدة التـي تسـمح ببقـاء دولـة تقـوم علـى العنصريـة والتوسـع وتسـعى لاضطهـاد كل مـن لا يقبـل بمشـروعها. إن الاضطهـاد جـزء مـن طبيعـة إسـرائيل، وهـي لا تعـرف كيـف تعيـش بـلا معركة وعدو مباشـر وصـراع واقتـلاع. هـذا هـو سـبب صعودهـا، لكنـه كان ولازال وسـيبقى سـبب أزماتهـا. الصهيونيـة لـم تتغيـر لا بالأمـس ولا اليـوم ولـن تتغيـر فـي المسـتقبل فـي الجوهـر لازالـت

كما هي. هذا لا يعني أبدا ان اليهود لن يتغيروا ويبتعدوا عن الصهيونية، وهو لا يعني أن قطاع من المواطنين الإسرائيليين لن يتحولوا، كما يقع اليوم بين أقلية صغيرة منهم، تحول العداء للصهيونية.

محمد أمين: وماذا يعني هذا بالنسبة للعمق العربي وللدول والمجتمعات العربية؟

شفيق الغبرا: إن هدف إسرائيل والصهيونية الأساسي، لحماية مشروعها التاريخي أن تكون قوة متفوقة في الإقليم، وهذا يشمل كل مجال سياسي واقتصادي وعسكري وتكنولوجي. لهذا تستثمر إسرائيل في بناء قدراتها الذاتية على كل صعيد، لكن المشاريع العربية، لا تقوم على قدرات ذاتيه، بل نجدها تستجدي عودة الاستعمار بعد فشلها في إدارة الدولة، وهذا بطبيعة الحال سيضعها في بوتقة التبعية ليس فقط للغرب بل وأيضا للصهيونية المتداخلة مع الغرب. إن الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي الذي أعلن في أواسط آب 2020 تأكيد على ما أقول.

إن الصهيونية، وبسبب طبيعتها الاستعمارية والتوسعية، تصطدم مع كل مشروع عربي أو إقليمي يعدل ميزان

القوى معها. لقد اصطدمت إسرائيل بمصر الناصرية في الخمسينيات والستينيات لأن مصر الناصرية شكلت في حينها قوة صاعدة مؤثرة، كما أن إسرائيل هاجمت مصر عام 1956 لمجرد أن مصر أممت ثروتها الوطنية التي تمثلها قناة السويس. لقد هاجمت إسرائيل الأردن ومصر وسوريا في العام 1967. بل ان إسرائيل رمت بعرض الحائط كل أنواع المرونة الأردنية والمصرية والسورية في السابق. لهذا لم تعرف إسرائيل، في تاريخها، كيف تتعامل مع المتساوين أو مع الأقوياء. فالهدوء الذي ساد العلاقة بين مصر وإسرائيل في زمن الرئيس مبارك ثم مع مصر الراهنة منذ مجيء الرئيس السيسي للحكم مرتبط بفرضية إسرائيلية مفادها بأن مصر لم تعد تشكل تهديدا كبيرا وذلك بسبب ضعف جيشها وبسبب التهاء قادتها بمشروع السلطة والنزاع السياسي الداخلي. إسرائيل لن تتركنا لوحدنا، لديها كل المصلحة لتكون دولة كبرى في إقليم مفتت لا يمتلك مشروعا تحرريا يحميه ويبرز قدراته وآفاق شعوبه.

لكن من جهة أخرى تتبنى الشعوب القضية الفلسطينية لأنها تشعر بالخطر على مكانتها، وهويتها وأمنها من الصهيونية بصفتها حركة استعمارية تستهدف تفتيت العالم العربي وعدم استقراره، بل وتسعى الصهيونية

لبقاء العرب تحت سيطرة الاستبداد والديكتاتور العسكري الأمني في كل مكان، لأن هذا يضمن بقاءها.
لكنها بنفس الوقت تتبني الشعوب العربية القضية الفلسطينية لأنها مرتبطة بالقدس وبطبيعة التواجد العربي في فلسطين على مدى 1400 عام. فلسطين حكمت من قبل الكنعانيين القادمين من الجزيرة العربية قبل 5000 سنة وحكمها الغساسنة العرب قبل الإسلام بمئات السنين، ذلك كله هو الممهد بالأساس لحكم المسلمين العرب لفلسطين منذ القرن السابع الميلادي.
إن نزع القضية الفلسطينية من وجدان العالم العربي غير ممكن، بل أصبحت العدالة في فلسطين والعدالة في العالم العربي أكثر تداخلا، فالعدالة في الدول العربية هامشية، والفساد منتشر، والظلم سائد، والخطاب الرسمي في معظم الحالات فاقد للزخم وللمصداقية والدقة. إن قضايا المظلومين العرب ممن يتطلعون للعدالة والمشاركة والكرامة متداخلة مع القضية الفلسطينية بصفتها قضية حقوق ومواجهة مع امتدادات الاستعمار .

محمد أمين: هل تعتقد أن حالة الانقسام الفلسطيني واستعصاء المصالحة هي جزء من مخططات صهيونية؟

شفيق الغبرا: نعم. وأضيف على هذا لو قامت حماس والسلطة الفلسطينية بالتصالح والتنسيق الفعلي، فستأتي عقوبات من الجانب الصهيوني والولايات المتحدة وحينها ستبدأ قضية أصعب وأعقد. وهنا تكمن الإشكالية، إذ أن الفلسطينيين منذ أوسلو والعام 1994 تحملوا مسؤوليات السلطة قبل التحرر الوطني. كانت فكرة أوسلو فكرة مؤقتة لا تتجاوز فعاليتها خمس سنوات تنتهي في العام 1999، بين العام 1999 واليوم 31 عاما ونيف. والآن أصبحت السلطة خائفة من أي تصرف قد تقدم عليه فيؤدي لعقوبات أمريكية. ولهذا أجد ان السلطة الفلسطينية أصبحت مهمومة بهذا الوضع لأنها بالغت في الحسابات السياسية، وسيبقى السؤال: كيف تحافظ على سلطة دون تحقيق التحرر الوطني؟ ومن هنا يأتي فقدان الزخم الوطني في واقع السلطة ومن هنا الإشكالية الفلسطينية الراهنة.

محمد أمين: لـمَ تبدو إسرائيل متجاهلة للفلسطينيين؟ لماذا تتجاهل إسرائيل التحدث مع الطرف الفلسطيني وتمضي بمشروعها دون اكتراث للتفاصيل الموجودة على أرض الواقع؟

شفيق الغبرا: تمضي إسرائيل في سياساتها لأنها لا تدفع ثمن تلك السياسات، ولأنها تحقق نتائج، ولأنها تستوطن الأرض ولديها غطاء أمريكي ودولي. وهي تمضي كذلك لأنها بدأت تأخذ غطاء عربيا إلى حد ما.

تمضي لأنها اليوم لا تدفع ثمن الاحتلال،فما هو الذي تدفعه ثمنا للاحتلال والتهويد والاستيطان والجدار العازل وتهويد القدس والقمع الدائم للشعب؟ إسرائيل اليوم تحاصر غزة وحركة حماس كما وتحاصر الضفة الغربية عبر الجدار والعزل وتقسيمها الضفة الغربية المحتلة والقدس الشرقية لتجمعات غير متصلة جغرافيا وذلك ليسهل السيطرة عليها.

وقد حول الكيان الإسرائيلي الشرطة الفلسطينية لقوة سلطة، بينما تقوم إسرائيل بالمراقبة من الخارج، فيما تستمر سياسات التضييق على الناس واستباحة حقوقهم.

الصهيونية اليوم لا تدفع الثمن الذي كانت تدفعه في الستينات أو في السبعينات.

محمد أمين: لماذا لا تبدو إسرائيل أنها تود توقيع اتفاقية سلام وإعطاء لو 5 أو 10% من الأراضي الفلسطينية؟ أليس من مصلحة إسرائيل التوصل لاتفاق سلام يحل المشاكل الأمنية وينهي هذا الصراع الذي يتسبب لها بانتقادات دولية؟

شفيق الغبرا: سيطرة اليمين بقيادة نتنياهو ومجموعات الجنرالات مثل غيتس تجعلهم يعيشون في أجواء مستمرة من الصراع و الحرب.

إن هذه التيارات اليمينية في حالة سعي لاستكمال المشروع الصهيوني عبر التهويد والاستيطان ودفع السكان الأصليين نحو الاستسلام والعزلة والتهجير، ولم يجد الصهاينة من أقصى اليمين لأقصى اليسار بما فيهم الوسط واليسار طريقا غير هذا، فهم مؤمنون للآن بالدولة الصهيونية التي تشبه إنشاء دولة للبيض فقط، وهم ينطلقون من أن مبرر وجود دولة إسرائيل الصهيونية أن تكون مدخلا لاستكمال الحلم الصهيوني الذي يسعى لأخذ كل الأرض، وهزيمة العرب عند كل منعطف بما في ذلك تفتيتهم.

خطورة الانقسام الفلسطيني
في سياق تسهيل تطبيق صفقة القرن

محمد أمين: اليوم، وبالنظر للحالة الفلسطينية القائمة، بتقديرك أيهما أخطر: مشروع الضم وصفقة القرن، أم الانقسام الفلسطيني؟

شفيق الغبرا: الانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس والسلطة وغزه يمثل خطرا كبيرا على القضية الفلسطينية، أما مشروع الضم فهو استراتيجية صهيونية لن تتوقف ولا يبدو انها ستتوقف، فالمستوطنات ما زالت تنمو بشكل مستمر. لقد وصلت أعداد اليهود الإسرائيليين في المستوطنات لـ800 الف مستوطن. ويعني الانقسام أن بواطن قوة الوضع الفلسطيني قد أهدرت، وأن مقاومة المشروع الصهيوني ستكون ضعيفة. إن الانقسام والضعف الناتج عنه سيسمح لإسرائيل بتحقيق مزيد من الأهداف، بل سنجد أنها قد سرعت من إجراءاتها لفرض الوقائع الجديدة.

بنفس الوقت يجب أن لا ننسى للحظة واحدة بأن الشعب الفلسطيني يمتلك أوراق قوة وإمكانيات وتجمع وطني على الارض يمتد من غزة إلى مناطق 48 إلى الضفة الغربية إلى القدس، ولدى الفلسطينيين أوراق بإمكانهم أن يحرّكوها ويفعلوها، وما استعادة اللحمة بين فتح وحماس وكل التيارات الوطنية الفلسطينية والفصائل إلا مجرد مدخل أولي لتكثيف النضال واحياء التحرر الوطني الفلسطيني.

محمد أمين: لماذا بتقديرك استمر الانقسام كل هذه السنوات؟

شفيق الغبرا: حتما يوجد أسباب عدة، لكن السبب الذي جعل الانقسام مشهدا دائما هو الوهم بأن السلطة الفلسطينية ستحقق في نهاية المطاف دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، وهذا ما دفع الفلسطينيين «لتحمل» الانقسام خوفا من أن تكون الوحدة مع حماس سبب في ضرب السلطة إسرائيليا. هذا المنطق استند لفرضية ان المفاوضات والمرونة والاعتدال ستؤدي في النهاية لدولة فلسطينية.

وأعتقد أن مشروع الدولة الفلسطينية سقط تاريخيا وجغرافيا واقتصاديا وسياسيا وإسرائيليا وعربيا وعالميا، حتى لو كانت هناك بعض القوى التي تؤمن به، فقد أسقطته الصهيونية بغرورها واستيطانها. إذا استطعنا أن نرى بأن مشروع الدولة لن يتحقق سيتراود إلى ذهننا سؤال أساسي: ما هو « البديل» لستة ملايين فلسطيني يعيشون على الأرض ويعانون يوميا من دولة أبرتهايد وتفرقة عنصرية واقتلاع وتهويد وقمع وإرهاب؟

السلطة الفلسطينية: هل هي انجاز ينبغي الحفاظ عليه أم يتوجب حلها؟

محمد أمين: يبرز هنا السؤال الرئيس، فأنت قلت إن مشروع الدولة سقط عربيا وإسرائيليا ودوليا وفلسطينيا. لكن دعني أبدأ معك من الطرف الأخير وهو الفلسطيني. فأنا من خلال الندوات التي قمت بعقدها، والحوارات الخاصة، قمت باستضافة منذ فترة قليلة الدكتور صائب عريقات، أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقمنا بطرح نفس السؤال عليه، وهو أن مشروع الدولة والسلطة وأوسلو قد انتهى، وكان رأيه مخالف لرأيك، إذ أنه يرى بأن السلطة الوطنية الفلسطينية هي مشروع وطني يجب الحفاظ عليه ولا يجب الدعوى لحله أو القول بأنه استنفذ صلاحيته؟!.

شفيق الغبرا: أنا أفهم مرجعية الدكتور صائب عريقات حتما، وبالتالي أحترم الآراء كلها. أعتقد لدى السلطة الفلسطينية قدرات ولدى حماس قدرات، وهذه القدرات يجب أن توضع في خدمة المشروع الوطني الفلسطيني. لكن من جهة أخرى من الصعب على الجيل الذي قاد ثورة 1965، أن يعود مرة أخرى لخنادق النضال. أعتقد أننا إذا نظرنا في الإطار التاريخي لكارثة فلسطين، لنكبة فلسطين عام 1948، سنرى أن الهيئة العربية أو اللجنة العربية العليا استمرت

في التمثيل أمام الأمم المتحدة حتى السبعينات، الأمور لا تنتهي بين يوم وليلة، لكن لابد أن يبرز الجديد الذي قد يكون خليط من قوى عدة بعضها من فتح وبعضها من حماس والكثير منها من الجيل الصاعد المتطلع للحرية والتحرر.

في 1965 برزت حركة فتح والكفاح المسلح وفي عام 1988 برزت حركة حماس في ظل الانتفاضة الثانية، لكن هذه المشاريع أيضا بدأت تصل إلى طرق مسدودة. كما أن مشاريع الكفاح المسلح بالشكل الذي عرفناه هي الأخرى وصلت لطريق مسدود، وأسباب ذلك عديدة. رأيي أنه لابد من مشروع جديد لا يشترط تدمير السلطة الفلسطينية، السلطة الفلسطينية ستبقى، لكنها مستنزفة لأنها سلطة في منطقة محتلة، فالاحتلال لن يتركها تزدهر وهي لهذا ستعاني من سلطة الاحتلال التي تكبلها، ومع الوقت ستفقد السلطة الكثير من قوتها وهذا سيؤدي لاستنزافها والضغط عليها من الجانب الصهيوني. لهذا لا بد من مشروع جديد لحماية الشعب الفلسطيني.

محمد أمين: هل تتفق مع ما طرحه الدكتور صائب بأن السلطة إنجاز فلسطيني وينبغي الحفاظ عليه؟

شفيق الغبرا: كان لدي هذا التفكير في بداية أوسلو، وبالطبع يوجد مؤسسات تم بناؤها بالإمكان الحفاظ عليها في مجال التعليم والصحة وغيرها، لكن مظاهر السيادة والرئاسة ليست قائمة لا في الجو ولا على الأرض ولا في الاقتصاد أو المعابر، هذا وضع صعب وبائس. أرى أن السلطة بوضعها الراهن لن تستطيع ومن غير الممكن أن تحقق عملية التحرر الوطني الفلسطيني كمهمّة أساسية لستة ملايين فلسطيني على الأرض ولستة ملايين آخرين في الشتات. في بعض الحالات تبدو السلطة الفلسطينية عائق، وفي حالات أخرى تبدو عنصرا إيجابيا. للسلطة أكثر من وجه، وهذا هام لفهم وظيفتها ودورها، فهناك عشرات الآلاف من الفلسطينيين ممن يعملون في أجهزة السلطة في غزة والضفة الغربية.

في الفترة الأخيرة أوقفت السلطة التنسيق الأمني، لكن إذا استمرت في الموضوع طويلا، ستعاني من الضغوط الإسرائيلية ومن احتمال حل إسرائيل لها . إسرائيل لن تتقبل استقلالية السلطة. ما يجب التأكيد عليه أن السلطة

هدف مكشوف للإسرائيليين، فهي نظام سياسي معلن، كما ذكرت منذ قليل، نشأ قبل حصول التحرر و الاستقلال الحقيقيين. وبما أن السلطة سلطة، فهي بالطبع ستمارس القمع في بعض الحالات وستمارس الرقابة على الكلمة والصحف المسرح والتواصل الاجتماعي. والسلطة الفلسطينية هي سلطة بنكهة عربية، و كأي دولة عربية أخرى ستتورط في الأمراض التي تورط فيها الجيل العربي الحاكم والمسيطر. أيضا سلطة حماس اليوم في غزة، مكبلة ومقيدة من الطبيعي ان تقع في أخطاء شبيهة لأخطاء السلطة، كما ان سلطة حماس تعد هدفا مباشرا للصهيونية.

منظمة التحرير في لبنان كانت حركة تحرر وطني ذات بعد شعبي وإنساني وإجتماعي وسياسي شامل، كانت هناك ملامح سلطة في لبنان، لكنها لم تكن سلطة حقيقية، كانت المنظمة هدفا لإسرائيل، لكنها كانت منتشرة بين الشعب الفلسطيني و الشعب اللبناني وفي المخيمات، وفي الميدان، كانت منتشرة في العالم العربي وأوروبا الشرقية والعالم وبين قواعد العمل السياسي والطلابي والتنظيمي في دول كثيرة، ولهذا وجدت إسرائيل صعوبة في تحديد أماكنها وفي محاصرتها، فهي لم تكن سلطة وكان انتشارها

في لبنان وخارج لبنان كبيرا. لابد، لاستعادة روح الحركة الوطنية الفلسطينية من تأسيس حراك اجتماعي سياسي شعبي فلسطيني يبدأ بين النشطاء والقاعدة الشعبية والمخيمات والمدن والقرى في كل مكان في فلسطين وخارجها، هذا جوهر المستقبل مع جيل جديد يرث مآسي الماضي وكل أثر من آثار النكبة واحتلال فلسطين.

موقف إسرائيل من السلطة
وحرصها على بقائها

محمد أمين: هناك من يرى بأنه إذا كانت السلطة هي مصلحة فلسطينية، فإن إسرائيل لم تكن لتحرص على بقائها، اليوم إسرائيل حريصة على بقاء السلطة الفلسطينية، فكيف يمكن فهم ذلك؟

شفيق الغبرا: التقسيم الوظيفي على طريقة جنوب إفريقيا هو الذي يسيطر على الوضع. لدينا أبرتهايد ونظام سياسي إسرائيلي عنصري يشمل كل فلسطين، والحركة الصهيونية تدير هذا الأبارتهايد بذكاء وخبث وعنف، و في أي وقت تخرج الأمور عن السيطرة في صفوف السلطة أو حركة حماس ولو قليلا، توجه ضربتها لغزة أو حماس أو للسلطة، بل تتعرض السلطة لعقوبات وتهديدات لضمان استمرارها في التنسيق الأمني. لكن هذا الواقع أيضا يستنزف إسرائيل، وهو واقع فرض توازنا بين إسرائيل ومقاوميها كما حصل في سلسلة حروب وتبادل قصف بين غزة وحماس من جهة، وبين الكيان الإسرائيلي المحتل من جهة أخرى.

لكن لابد أن يقع تحرك شعبي خارج الرؤية والنطاق الرسميين، أو الشبه رسمي، وأن يكون هذا التحرك غير مركزي و خارج السيطرة والتحكم الإسرائيلي. بل يجب أن يكون الحراك الفلسطيني القادم لديه الكثير من العناوين

والانتشار، لابد من طاقة استراتيجية لتأسيس مشروع وطني فلسطيني جديد. يجب أن ألا تقف السلطة ضد أي حراك شعبي فلسطيني. هذا الحراك يجب أن يشمل كل فلسطين ضمن هدف أساسي هو مقاومة الأبارتهايد بكل صوره وتعبيراته، هذه المقاومة يجب أن يشمل مناطق 48، كما ويجب أن يكون لها حلفاء في كل العالم، ومنهم حلفاء يهود وحلفاء إسرائيليين(على قلتهم) معادين للصهيونية والاحتلال.

أعتقد نحن أمام مرحلة جديدة ستفتح بابا واسعا للنضال. هذا يعني أننا نسير باتجاه نموذج جديد للنضال الفلسطيني، نموذجنا السابق كان مرتبطا بتجربة الجزائر ونموذج حرب تحرير الجزائر الذي انتهى في الجزائر بعودة المستوطنين لبلادهم. أما النموذج الفلسطيني الجديد فهو ينتقل رويدا رويدا لنموذج أشبه بنموذج الأبارتهايد الجنوب الافريقي، وهذا يعني وجود فرصة لتطبيق الكثير من وسائل النضال الجنوب أفريقية.

النموذج الجنوب إفريقي

نحن ندخل إذن، بقصد وبدون قصد في ظروف وتعقيدات التجربة الجنوب إفريقية، وهذا يعني بقاء التجمع الإسرائيلي اليهودي في فلسطين بعد هزيمة الأبارتهايد والعقيدة الصهيونية. ذلك ليس أمرا يسيرا، بل يتطلب نضالا طويلا لا سقف ولا زمن لنهايته. لكن هذا النضال سيواجه معوق أساسي: إصرار الصهيونية على إدامة الأبارتهايد للأبد، وهذا هو بالتحديد مقتلها، الأبارتهايد لا يمكن إدامته إلا بالحديد والنار والقوة.

إن جوهر المرحلة القادمة هو النضال لإسقاط المشروع الصهيوني في فلسطين وذلك ضمن سياسة مقاومة الأبارتهايد. لقد أدخلتنا إسرائيل في حالة أبارتهايد، ومن واجبنا أن نهزم هذا المشروع عبر إدخاله بحل تاريخي ينهي الأبارتهايد. وهذا سيعني إيقاف الاحلام الصهيونية وإيقاف التوسع والتمدد، وهو يعني أن الدولة اليهودية لن تكون دولة يهودية، بل دولة لكل مواطنيها أكانوا عربا أو يهودا، وهذا يعني بنفس الوقت حق العودة لمن يريد أن يعود من أبناء وبنات الشعب العربي الفلسطيني، وهو يعني حق إعادة بناء القرى التاريخية التي دمرتها الصهيونية. هذا

ليس مشروعا خياليا، لكنه مشروع قد يتحكم بالعلاقة مع دولة الاحتلال الصهيوني لعقود قادمة.

محمد أمين: تتصاعد الأصوات الفلسطينية مؤخرا نحو القول بأن «الحل في الحل» و يقصدون حل السلطة الفلسطينية، ويقولون بأنهم يريدون العودة لنقطة الصفر، وأن تأتي إسرائيل و تحتل فلسطين مجددا، ليبدأ مشروع تحرري جديد. إلى أي مدى تعتقد بأن هذا الحل واقعي ويمكن أن يخلصنا فعلا من كل هذه الحالة وتعقيدات ما بعد أوسلو؟

شفيق الغبرا: برزت آراء مختلفة مؤخرا في ظل صفقة القرن، أحدها يقول بأن تسلم الشرطة الفلسطينية الأسلحة نهائيا، وأن تتحمل إسرائيل مسؤولية الاحتلال، لكن هذا لا يعني تدمير المؤسسات القائمة التي كانت موجودة قبل اتفاق أوسلو. ويقوم هذا الرأي على الحفاظ على البنية التحتية وأن يذهب الناس باتجاه ساحة النضال. ستبرز أجيال جديدة تطرح هذا المنطق، ونحن لسنا بعيدين عنه.
لكن الذي يجب أن يتوقف هو ذلك الوعد الوهمي بالتفاوض، و التنسيق الأمني بينما تختفي الأرض ويختفي المكان وتنتشر المستوطنات، وبينما يتم تهجير مزيد من

الفلسطينيين بسبب الضغط والقمع والحصار. يجب ألا نعطي إسرائيل ورقة التين لتختبئ وراءها، كما يجب أن نبني تحالفات وشرعية دولية ثم عربية. بالتالي، كل ما يساعد على إبراز القضية الفلسطينية والعمق الإنساني وحق الشعب على أرضه يجب تبنيه. إن عدم السماح للصهيونية بالوصول للحل النهائي الظالم والذي يهدف لتهجير سكان البلاد الأصليين وتهميشهم وعزلهم هو ما يجب التصدي له على كل صعيد وبكل الوسائل المتاحة للنضال والثورة.

التفكير في خيار حل السلطة
وطرح أطروحات جديدة

محمد أمين: هل خيار حل السلطة الفلسطينية هو خيار ينبغي التفكير فيه كأحد الحلول ضمن حلول الضرورة؟

شفيق الغبرا: برأيي يجب التفكير في هذا الحل، لكن هل يجب أن يقع؟ ومتى يقع؟ وفي أي إطار؟ اليوم نحن مقبلون على بلورة تيارات سياسية جديدة، لكنها ناشطة وتعمل في قاع الأرض.

لابد من التفكير في الاستراتيجية الفلسطينية، ونحن اليوم لا نبدو بأننا نمتلك استراتيجية واضحة متفق عليها كما كانت الحركة الصهيونية لديها استراتيجية واضحة في بدايات القرن العشرين،وفي فترة الانتداب البريطاني، وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام 48، إذا لابد من استراتيجية ورؤية للنضال الفلسطيني .

وهذا يعني في الجوهر أنه على السلطة الفلسطينية- قبل أن تذهب أو قبل أن تحلها إسرائيل- أن تتبنى مشروعا للمقاومة، وهذا لا يعني بالضرورة أنه يجب أن يكون مشروعا عسكريا، بإمكان السلطة الفلسطينية أن تتبنى مشروع المقاومة عن طريق إطلاق حق الناس في التعبير والتجمع والتخطيط والتظاهر وأشكال مختلفة للنضال. المقصود انه على السلطة أن تتجنب التصرف كسلطة كابحة خوفا

من الرد الإسرائيلي، هذا بالمحصلة يعني أن تتحرر السلطة الفلسطينية من الأسر الذي فرضته عليها دولة الاحتلال.

لم تكن منظمة التحرير الفلسطينية في يوم من الأيام وهي في لبنان والأردن تعيش هذا الخوف من سلطة الاحتلال، فقد قامت م ت ف بأكبر العمليات والمواجهات بشجاعة وإقدام. لقد بنت منظمة التحرير في زمنها في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين تحالفات دولية وعربية ساهمت بتحرير إرادتها، لهذا لا بد في البداية من استعادة المشروع الوطني الفلسطيني بكل أبعاده الإنسانية والاجتماعية والثقافية والسياسية النضالية، و لابد من تشجيع النشطاء الفلسطينيين الشباب، يجب أن لا ننسى ان 70% من سكان الضفة الغربية وغزة أعمارهم تحت 30 عاما، فيما 50% منهم تحت سن العشرين، وهذا جيل يفكر بطريقة مختلفة.

ويعزز هذا التوجه أن معظم سكان العالم غير راضيين عن النخب التي تقودها. لهذا فمسألة التغير في الوضع الفلسطيني تتطلب انفتاحا وحريات في كل مناطق العمل الوطني الفلسطيني. الأجندة الجديدة يجب أن تسمح بالعمل التنظيمي المستقل وبناء التحالفات والتفاهمات الميدانية بين روافد الحراك الوطني والشعبي.

إن قواعد المجتمع هي أساس التغير ومصدره، لهذا تقع على القوى القيادية في الساحة الفلسطينية مسؤولية فتح الطريق وتأمين الفرص للتعبير عن الطاقات الشابة الكامنة وغير المفعلة.

طرح الدكتور عزمي بشارة
حول تغيير وظيفة السلطة

محمد أمين: جنبا إلى جنب مع طروحات حل السلطة الفلسطينية، برزت طروحات جديدة بعيدا عن حل السلطة الفلسطينية. على سبيل المثال هناك طروحات جديدة طرحها الدكتور عزمي بشارة في كتاب: «صفقة ترامب-نتنياهو: الطريق إلى النص ومنه الإجابة على سؤال ما العمل؟» في سياق تحليله لمخرجات صفقة القرن ونصوصها، وطرح بشارة أسئلة حول ما الذي ينبغي أن يتم فعله. يطرح الدكتور بشارة فكرة تغيير وظيفة السلطة دون حلها، ويرى أنه ينبغي أن يتم تدارسها في سياق مقاربة جديدة لمواجهة المشروع الصهيوني، كيف تنظر إلى هذا الطرح؟

شفيق الغبرا: نعم صحيح، لكن إذا تغيرت وظيفة السلطة فإن إسرائيل هي من سيقوم بحلها. ذلك قد يقع ويجب الاستعداد له، فعندما يرى الاحتلال بأن السلطة الفلسطينية قامت بدفع المقاومة وتبنت مروية مختلفة وسعت باتجاه آخر ولم يعد مشروعها الدولة الفلسطينية بقدر ما أصبح التحرر الوطني الشامل مع التمسك بحق العودة فإن إسرائيل ستسعى من جانب واحد لحل السلطة الفلسطينية.

إن الصراع ليس صراعا على مساحة صغيرة من الأرض، هو ليس صراعا حدوديا، إنما صراع وجودي ضد الأبارتهايد والاحتلال وحق العودة. لابد من طرح رؤية تشمل استراتيجية كاملة، وإذا طرحت هذه الرؤية، وتبنتها السلطة الفلسطينية، أعتقد أن الإسرائيليين هم من سيقومون بحل السلطة الفلسطينية. وقد يكون هذا أفضل، حتى لا يكون لإسرائيل حجة بأنهم أعطوا الشعب الفلسطيني الحق بالسلطة وهم قاموا بالرفض. برأيي دعنا نغير وظيفة السلطة الفلسطينية وستقوم إسرائيل بحلها، و ستصبح سلطة مقاومة وتحرر وطني.

لكن سؤال آخر سيواجه الوضع الفلسطيني، فمن الذي يستطيع أن يغير طبيعة السلطة من أبناء السلطة، لأن السلطة اليوم تقوم على كادر صف أول، وصف ثاني و رابع، إلخ.. فهل يستطيع هذا الكادر تغير الطبيعة؟ هذا أمر صعب، لهذا الأفضل أن يطلق حراك فلسطيني من روافد عدة شعبية، يؤدي مع الوقت لفرز أوضاع تسهم بتغير طبيعة السلطة. لابد أن تخلق ظروف لبروز قيادات جديدة، أكثر شبابية وأصغر عمرا و لديها خبرة من نمط مختلف في الشارع والعمل والميداني، بل ولديها أيضا طريقه جديدة في الخطاب والطرح والتنظيم. لابد أيضا من تأسيس مؤسسات مجتمع مدني مستقلة، فأين هي مؤسسات

المجتمع المدني اليوم في الضفة الغربية؟ أليس الكثير منها خاضع لشروط المساعدات الخارجية، الأجنبية؟ يجب أن نحرر هذه المؤسسات من التحجيم والإفساد من قبل القوى الممولة التي تهدف لمنع الحراك الفلسطيني من البروز.

محمد أمين: من حيث طرح فكرة تغيير وظيفة السلطة، أنت توافق عليه، لكنك تعتقد أنه إذا ما تم تغيير وظيفة السلطة، فإن إسرائيل ستقوم بالضرورة بحل السلطة؟ أليس كذلك؟

شفيق الغبرا: برأيي إذا تغيرت وظيفة هذه السلطة سيشعر الاحتلال أنه يجب أن يتدخل أكثر وأن يفرض وجوده، لكن هذا سيورطه بمسؤوليات جديدة. إن الضغوط على السلطة تتمثل أيضا بالعمل على حرمان أبناء الشهداء وعائلاتهم من المخصصات التي تقدمها السلطة الفلسطينية، عندما كانت المقاومة فعالة في بيروت في سبعينات القرن العشرين وبداية الثمانينات، استعدت المنظمة للأسوأ. يجب أن تتوقع أن تغير طبيعة ودور السلطة سيفتح الباب لحلها، وهي كسلطة يجب أن تتحرر من هذا التخوف، وأن تواجه هذا الاحتمال بعد التحضير للبدائل.

محمد أمين: هذا الطرح جديد من نوعه، الدكتور بشارة قام بتفصيل الموضوع في كتابه، فقال في سياق هذا الطرح: تتحول السلطة لنوع من الإدارة المركزية، سلطات محلية وبلديات تدير شؤون السكان ولها مهمات شرطية، وأن يتم تشكيل وبناء قيادة فلسطينية جديدة في جسم جديد، ربما منظمة تحرير أو جسم آخر.

هل هذا الطرح من شأنه أن يخرج الوضع الفلسطيني من المأزق الذي أصبحت فيه السلطة فيه معضلة ومعيق ومشكلة؟

شفيق الغبرا: لا شك أن هذه وجهة نظر يجب النظر فيها، لدي نسخة من الكتاب حصلت عليها مؤخرا.

برأيي، المطلوب حركة شعبية حقيقية تفرز قيادات شبابية من الشبان والشابات وتخرج إلى النور نمطا جديدا من التفكير، يجب أن يكون لدى هذه الحركة الشعبية أهدافا استراتيجية أوضح، ويجب أن تكون غير مركزية. اليوم قد تقول لي، لنبني منظمة التحرير، لكني أخشى أنك ستبني منظمة التحرير بنفس الوجوه السابقة! كيف ستأتي بوجوه جديدة بلا فرز سياسي وإنساني وشعبي جديد؟ منظمة التحرير وجدت منذ أيام الشقيري في العام 1964،

كان للمنظمة في حينها طابع دبلوماسي ضمن الوضع العربي الرسمي، لهذا لم تكن أساس الحركة الفلسطينية. لهذا شكلت حركات المقاومة الفلسطينية الأساس لإبراز قادة جدد وتجارب جديدة وطرق تفكير مختلفة. هذه المنظمات الفلسطينية الجديدة والشابة في النصف الثاني من الستينات كفتح ثم الجبهة الشعبية والديمقراطية قررت أن تدخل منظمة التحرير وتقودها في العام 1969 بعد أن بنت نفسها أولا في الشارع وبين القاعدة الشعبية. لهذا إن جئت تعيد بناء منظمة تحرير، ستفعل ذلك بنفس الوجوه، سيكون الفرز صعبا. وحتى إذا أردت أن تصنع مجلسا وطنيا ستخرج بنفس الوجوه التي قادت العمل الوطني منذ الستينات. يجب أن ينبثق شعاع جديد في الشارع، تستطيع السلطة الفلسطينية أن تلعب فيه دورا إيجابيا وأن تقوم بإطلاقه وإطلاق المجال له. هناك طاقات كبيرة في الشارع العربي والفلسطيني وبإمكان هذه الطاقات أن تبلور قادة جدد بإمكانيات جديدة، هذا سيفتح الباب عمليا لبناء مؤسسات جديدة وأطر جديدة للتحرر الوطني الذي بإمكانه أن يتضمن إعادة بناء منظمة التحرير. ستحاول إسرائيل رفع حدة الضغط على المواطنين الفلسطينيين، وقد تحاول التهجير الجماعي، لكن هذا أشد صعوبة في هذ الظروف.

في هذه الظروف الإقليمية والدولية وفي ظروف بداية تخلي بعض الدول عن الحقوق الفلسطينية، يزداد الشعب الفلسطيني تمسكا بأرضه وحقوقه. يجب خلق الظروف التي تؤدي لتحمل الاحتلال مسؤولياته، بل والتي تؤدي لدفع دولة الاحتلال لثمن احتلالها. فرصة الحل الوسط والمفاوضات تراجعت استراتيجيا، وفرصة الدولة الفلسطينية لم تعد قائمة، لهذا يجب دفع الأوضاع بحيث يدفع الاحتلال ثمن احتلاله، وثمن عصريته، وثمن الاستمرار في مشروعه الاستيطاني.

هذا قد يضع الأرضية لتغيرات، فالنضال الوطني لستة ملايين فلسطيني على الأرض سيدفع مع الوقت نحو بناء جبهة عريضة تسمح بتحويل الحصار الإسرائيلي للفلسطينيين لحصار على الصهيونية والعنصرية والأبارتهايد والعنف الإسرائيلي. بل في ظل استراتيجيات خلاقة ضد الفصل العنصري والقمع والسيطرة، سيضطر قطاع من الإسرائيليين لأخذ مواقف ضد نظام الأبارتهايد، بإمكان السياسة الجديدة ان تفضح هذا النظام وتحاصره وتعزله، وتحوله لعبء كبير على دولة الاحتلال. نحن اليوم أمام حالة أبرتهايد، فكيف تتخلص منه؟ ماهي أفضل استراتيجية

للتخلص من الأبارتهايد؟ أمامنا النموذج الجنوب إفريقي، فهل نعيد النظر في أوضاع الحركة الفلسطينية بما يعزز هذا النموذج النضالي؟ نحن نتجه اليوم للنموذج الجنوب إفريقي.

شروط حل السلطة ؟

محمد أمين: ماهي الشروط التي تضعها لحل أو تغيير وظيفة السلطة الفلسطينية، برأيك؟

شفيق الغبرا: أن تنزل إلى الميدان وأن تواجه. لابد أن تعيد للوضع الفلسطيني طابعه كحركة تحرر وطني. قرأت بيان منظمة التحرير الفلسطينية الذي أدان خطوة دولة الإمارات في التطبيع والتحالف مع إسرائيل، وفي البيان نقاط إيجابية، لكن كيف يمكن ترجمة ذلك؟ اليوم هناك نضال في فلسطين، لكن هذا النضال لا يترجم سياسيا، ذلك لأن النضال مكبل من الأعلى للأسفل. كيف نحرر الشعب العربي الفلسطيني على أرضه اليوم من القيود اليومية المفروضة على النشطاء والتي تمنعهم من التحرك والتظاهرات؟ من خلال هذه التجربة الشعبية(وكما ذكرت) ستبرز القيادات وستبرز أنماط جديدة من التفكير. التجديد هو الوحيد القادر على إعطاء الحركة الوطنية الفلسطينية مكانتها ومشروعها. مشروع إعادة بناء حركة وطنية فلسطينية قد يأخذ سنوات من العمل، لكن ذلك يجب ان يقع.

محمد أمين: البعض يقول أن أول خطوة في سياق رفع العقبات من أجل الاشتباك مع الاحتلال الإسرائيلي في الميدان، هو رفع عقبة التنسيق الأمني المتمثل في السلطة الفلسطينية، فالأجهزة الشرطية الفلسطينية تمنع وتعطل المقاومة بأشكالها المختلفة، حتى تلك الشعبية التي فيها اشتباك مع الاحتلال الإسرائيلي.

شفيق الغبرا: السلطة الفلسطينية يجب أن تصل إلى نتيجة أن المسار الفلسطيني التفاوضي لن يصل لأي شيء، وأننا نخضع لدولة أبرتهايد. يجب أن تعي السلطة بأنه من دون حركات شعبية ومواجهات مدروسة في المكان والزمان وضغط ممنهج على سلطة الاحتلال، ونضال واضح المعالم لن تنفرج الحالة الفلسطينية. الدور التاريخي للسلطة الفلسطينية وصل لطريق مسدود بعد أوسلو بخمس سنوات، ومن هنا جاءت الانتفاضة الثانية لتعكس هذا الأفق المسدود. اليوم نحن مستمرون بذات الأفق المسدود منذ العام 1999.

لو قيمنا حركة المقاطعة **BDS**، لوجدنا أنها شكل من أشكال الحراكات المطلوب تعزيزها وتعميمها. لنتخيل أننا لدينا حراكا كبيرا يجمع على شعارات محددة، ربما شعار مقاومة

الأبارتهايد، وربما شعار حقوق الإنسان و المساواة وحق العودة والعدالة والمواطنة الواحدة على أرض فلسطين. وهذا سيعني بداية نهاية الصهيونية بأكثر من تعريف. ففي عرف الصهيونية لا مكان لسكان البلاد الأصليين، وفي عرف سكان البلاد الأصليين لا مستقبل للصهيونية في فلسطين لأنها تتناقض مع وجودهم جذريا.

محمد أمين: طرحت سؤالا عندما استضفنا الأستاذ خالد مشعل، الرئيس السابق للمكتب السياسية لحماس، حول السلطة ومعضلتها، وقال أنه مع حل السلطة وتغيير الوظيفة، لكنه يرى أن الشرط الأساسي لتحقيق ذلك حصول توافق وطني فلسطيني قبل اتخاذ أي من القرارين، فكيف تعقب على هذا الطرح؟

شفيق الغبرا: التوافق ضروري، لكني كما ذكرت في هذه المقابلة، لا بد أن يبرز حراك جديد، أو أن يتم تبني النشطاء الفلسطينيين كي يتنافسوا في مواجهة الاحتلال وليقوموا برفع شعارات جديدة يجمع عليها كل الناس، وهذا لا ينفي أن تقوم حماس وفتح بالاتفاق، فأجنحة رئيسية من حماس وفتح بإمكانها أن تكون جزء من هذا الحراك في

الشارع، وهذا من شأنه أن يغير الكثير. فربما في المرحلة التالية تفتح الآفاق ويصبح موضوع اتخاذ القرارات النضالية والتاريخية أكثر سهولة. لابد من الوضوح في الرؤية والاتجاه. إنني لا أعتقد بأن هناك تيارا بعينه مناط بدور التحرير وقيادة النضال لا التيار الذي تقوده حماس قادر على القيام بالدور التاريخي، ولا التيار الذي تقوده فتح قادر أيضا، على الرغم من قيام الإثنين بأدوار تاريخية غاية في الأهمية سابقا. أنا أرى أن المستقبل سيتضمن دورا للتيارين، لكن ذلك لا يكفي، بل يجب أن تبرز قوى جديدة شبابية تنبثق من حماس و فتح، وتنبثق بنفس الوقت من قواعد الحراك الشعبي بكل تنوعاته.

أوجه التشابه بين التجربة الجنوب إفريقية والفلسطينية مع الأبارتهايد

محمد أمين: ألم نصل إلى ذلك في فلسطين اليوم؟ ألا يبدو أننا أمام اشتباك مع نظام أبرتهايد؟ إلى أي مدى يتطابق النضال الفلسطيني اليوم مع النضال الذي جرى في جنوب إفريقيا؟

شفيق الغبرا: وإن أخذنا التجربة الجنوب إفريقية كنموذج ، سندرك أن جنوب أفريقيا مرت بمراحل، ولم تكن كلها إيجابية وبراقة، فمانديلا، ذلك المناضل الفذ، قضى 29 عاما في السجن وهو في بداياته ناضل عبر أسلوب الكفاح المسلح. لابد من وضوح الشعار والسياسة والحراك والحركة. لكن قيام حراك فلسطيني لا يعني بالضرورة انتفاضة ،على الرغم من أنها قد تقع، بل على الفلسطينيين أن يبحثوا عن سبل استمرارية الحياة وتوازناتها والمقاومة في ظل انتقاء ذكي لشعارات المقاومة وتكتيكاتها. لا يشترط التضحية بكل شيء من أجل المقاومة. لابد من موازنة صائبة لاستنزاف العدو ووضعه في عزلة دولية واقتصادية، وبناء تحالفات تضغط عليه ليصبح هو نفسه في وضع صعب،العدو اليوم يشعر بالراحة، ابد من وضع كل العبء على الحركة الصهيونية وعنصريتها. كما قلت في هذه المقابلة: نحن لم نستطع فرض النموذج الجزائري في فلسطين،

فبعد الحروب والصراعات وسياسات الضم اليهودية، تبين أن النموذج الجنوب أفريقي هو الأقرب لظروف الوضع الفلسطيني، وقد وضح ذلك بسبب سياسات التهويد والسيطرة على الأرض، وبسبب المستوطنات وحجم عملية التدمير الصهيونية للأراضي الفلسطينية المحتلة.

محمد أمين: في سياق خوض مشروع تحرري ضد نظام الفصل العنصري، يحتاج الفلسطيني لقيادة موحدة، وهذا جاء في طرحك. لكن عندما نأتي لتطبيق مسألة إصلاح منظمة التحرير وإعادة ترتيب بيتها الداخلي، يأتي الاختيار على أساس فصائلي وكأن مشكلة منظمة التحرير الوحيدة هي أنها تتكون من فتح والشعبية؟،هل المشكلة تكمن في تركيبة المنظمة وأن إدخال بعض الأطراف فيها يحل المشكلة، أم أن الإشكال أعمق من ذلك؟

شفيق الغبرا: أنا أرى أن الإشكال أعمق من ذلك، وهذا لا يمنع أن فتح يجب أن تنظر إلى حماس كشريك والعكس صحيح. ترتيب وضع منظمة التحرير هو عمل إيجابي، لكني لا اجد أن ذلك سينقذ الوضع الفلسطيني، لكنه ليس مضرا. الأهم هو إعادة بناء وتحرير الوضع الفلسطيني لصالح حركة

تحـرر سـيتطلب ذلـك فتـح المجـال فـي الشـارع بيـن النـاس ضمـن ثوابـت وشـعارات ورؤيـة. انظـر مثـلا للحركـة اللبنانيـة التـي بـرزت عـام 2019، فهـي لـم تحقـق نتائـج إلـى الآن، لكنهـا أعطـت إشـارة واضحـة لطبيعـة هـذا الحـراك وآفاقـه. انظـر أيضـا إلـى تلـك الحركـة التـي بـرزت فـي العـراق والسـودان، وانظـر أيضـا للحـراك فـي الجزائـر عـام 2019 ايضـا . هـذه كلهـا بدايـات قـد تأخـذ سـنوات لتطـور وتتعمـق فـي مجتمـع مدنـي قـادر علـى بنـاء مؤسسـات تحمـي المجتمـع وحقوقـه وحرياتـه.

العالـم كلـه يشـهد ظواهـر جديـدة حـول الحقـوق والعنصريـة، وهـذه الحـراكات تعكـس طاقـة شـعبية، هـذا مـا شـاهدناه فـي ميـدان التحريـر أو ميادين التحريـر العربيـة فـي 2011، وهـذا مـا نـراه فـي الحـراك الأمريكـي فـي العـام 2020. هذه الحـراكات الجديـدة لا قائـد واضـح لهـا، بـل القيادة فيها للطاقـة الجماعية وللهـدف الكبيـر الأساسـي، لكـن تلـك الحـراكات تمتلـك قيادات ميدانيـة تكتيكيـة فـي كل حـي ومنطقـة، لكـن لا يوجـد قيـادة واحـدة تقـرر الاسـتراتيجية، بـل إن تلـك الاسـتراتيجية تنبـع مـن حـوارات القاعـدة المشـاركة فـي الحـراك. هـذه الحـراكات قـادرة علـى فـرز الجديـد، كمـا أنهـا تعكـس سـعي المجتمعـات لبنـاء حقـوق ثابتـة، وللتصـدي للعنصريـة بـكل اشـكالها

منشأ استمرارية الأمل بالوصول
لمرحلة من النضج الوطني في فلسطين

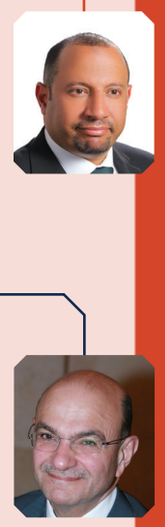

محمد أمين: هل رغم حجم الفواتير والأثمان الباهظة التي تدفع في هذه الساحات يمكن الحديث عن أن الأمل مازال معقودا بالولوج لمرحلة النضج الوطني والتحرر؟

شفيق الغبرا: سنصل لهذا لأن الظلم لا يمكن أن يخضع له الإنسان طويلا رغم أنه قد يستمر لفترة، فالعبودية استمرت لقرون. انظر للحراك الأمريكي ضد الظلم، فنسبة البيض المشاركين في الحركة الاحتجاجية المتضامنة مع السود لها قيمة كبيرة. بإمكان الإنسان أن يظلم الآخرين، لكنه الإنسان لا يستطيع أن يعيش مع الظلم طويلا. في الكيان الصهيوني سيطرة شاملة للعقلية التي تؤمن بالتمييز والعنصرية والعداء القومي للعرب والسعي لمحاربة كل إنسان لا ينتمي إلى ما يسمى بيهودية الدولة. يهودية الدولة سياسة عنصرية إلى أبعد الحدود وكأنك تقول يجب أن تكون الدولة بيضاء أو أن تكون لفئة أو جماعة أو طائفة. إن 20% من سكان الكيان الصهيوني الذين يحملون أوراقا «إسرائيلية» هم من المسلمين والمسيحيين العرب والفلسطينيين الدروز.

إن الظلم الكبير الذي يتعرض له ستة ملايين مواطن فلسطيني يعيش جميعهم على الأرض لن يستمر بلا

استنزاف ومقاومة. الشعب الفلسطيني في فلسطين من حيث العدد هو اليوم أضعاف ما كان في فلسطين سنة النكبة في العام 1948. في الجوهر لا حل سوى الحل العادل الأخلاقي. سيبقى السؤال ما الاستراتيجية المطلوبة وما هو دور الجيل الجديد من الفلسطينيين؟ لا يمكن للجيل القديم أن يقود جميع المراحل، ويجب على الجيل الصاعد أن يكتشف طريقه دون أن يملي أحد عليه الطريق.

محمد أمين: هل منظمة التحرير الفلسطينية مازالت المظلة الوحيدة التي من شأنها جمع كل الفلسطينيين؟

شفيق الغبرا: هي مظلة معنوية لكنها فقدت الكثير من البريق والكثير من الدور، فأصبحت هيكلا مصغر عما كانت عليه في أواخر الستينات وطوال السبعينات والثمانينات. أعتقد منذ أوسلو وهي تتقلص ولهذا هناك المؤتمر الشعبي الفلسطيني ومحاولات أخرى بدأت تبرز. في يوم من الأيام ستتوحد كل الظواهر الكفاحية والمؤتمرات واللقاءات وقد تكون منظمة التحرير إطار قائم لكن يجب أن تكون بطاقم مختلف. لابد من طواقم جديدة تفرزها الحراكات الفلسطينية وأقصد هنا حراكات الشارع وحراكات المقاومة .

محمد أمين: دعني أعود لموضوع التعامل مع اللحظة الوطنية على أنها لحظة صدام مع نظام أبرتهايد، كيف يمكن للفلسطيني تفعيل هذا التوصيف والعمل فعلا في الاصطدام مع الاحتلال على أنه نظام فصل عنصري في الضفة وغزة والداخل الفلسطيني؟

شفيق الغبرا: سيكون لزاما طرح رؤية واضحة لمسألة الحقوق ومنها الحق في الأرض والحق في المنزل والحق في المواطنة والانتماء للمكان،والحق في العودة والذاكرة والحرية. إن سبب غياب الحقوق، هو الاستعمار الاستيطاني الاجلائي المستمر في فلسطين. هذا لن يتوقف إلا بالنضال والمواجهة وأسلحة الفكر والحركة الشعبية وبناء تحالفات بشعارات يتفق عليها الجميع. إن نهاية الأبارتهايد هو المدخل للحل الحقيقي القائم على العدالة وقد يقود لسيناريو الدولة والواحدة الذي يتحدث عنه الكثير من المثقفين الفلسطينيين،وقد تكون هذه الدولة الواحدة فيديرالية أو كونفدرالية. لكن لكي لا نضيع في دهاليز التعريفات للدولة الواحدة يجب أن يكون الشكل الأهم للمرحلة القادمة هو مواجهة الأبارتهايد، وإن كان شعار الدولة والواحدة سيقسم الناس بالإمكان ترك الأمر مرحليا مع التركيز على مقاومة الأبارتهايد.

أهمية إعادة طرح
خيار الدولة الواحدة

محمد أمين: هل يبدو أن الخيار الوحيد هو الدولة الواحدة اليوم؟ هل ينبغي الولوج لهذا الخيار في ظل تعقد وانعدام فرص إقامة دولة فلسطينية؟

شفيق الغبرا: أنا أدعو لمواجهة الأبارتهايد ونهاية الأبارتهايد، لكن لابد من رؤية بعد ذلك. فكيف نبني الدولة بعد نهاية هذا النظام؟ كانت فكرة الدولة سابقا عاصمتها القدس، فأين هي اليوم؟ كانت أيضا فكرة الدولة في كل الضفة الغربية، فأين هي اليوم؟ ثم ماذا عن المستوطنات الكثيرة، والمستوطنين وعددهم 800 الف في الضفة الغربية وفي القدس الشرقية. كل العناصر الأساسية للدولة الفلسطينية لم تعد قائمة. لقد دمر الكيان الصهيوني الدولة الفلسطينية وأدخل الفلسطينيين دون قصد إلى واقع جديد. على الشعب الفلسطيني أن يفتح الباب واسعا لضمان استمرار تمرده على الظلم.

تكمن المشكلة في أنه لا يوجد حل طالما الدولة الصهيونية تقول أنها دولة يهودية، وطالما أن إسرائيل تقول أن القدس عاصمتها الأبدية، وإنها تسعى لإعادة بناء الهيكل وتدمير المسجد الأقصى، وطالما إنها دولة المستوطنين ولا تعكس رغبات وتطلعات سكان البلاد الأصليين. وطالما

تأخذ إسرائيل الأرض من الشعب الفلسطيني كل يوم، سواء كانت أملاكا خاصة أو عامة، فلا يوجد حل. هذا صراع مفتوح، ولا يوجد استقرار للحركة الصهيونية ولا لليهود في فلسطين إلا بحل عادل ينهي الحركة الصهيونية التي تعتبر دولتها يهودية وإن الدولة تعمل لخدمة الصهيونية من خلال جلب اليهود من أنحاء العالم في ظل تصفية سكان البلاد الأصليين.

محمد أمين: الدولة الواحدة هي بمعنى أو بآخر نهاية المشروع الصهيوني، فلا يمكن لإسرائيل أن تقبل بفكرة الدولة الواحدة!...

شفيق الغبرا: الدولة الواحدة ستنهي المشروع الصهيوني، وإذا أجمع المزيد من الفلسطينيين بأن الدولة الواحدة نهاية المشروع الصهيوني بشرط أن تكون فعلا ديمقراطية تتضمن مشاركة حقيقية وحقوق وواجبات وعدالة، فستتغير طبيعة الصراع. إن الهدف هنا هو الوصول للسلام، لكن ذلك غير ممكن بلا عدالة وحقوق وعودة وتقرير مصير. إن السلام في ظل الظلم استسلام وخضوع وتفريط، وهو في الجوهر احتلال للعقول والنفوس والأرض والمكان.

هذا يمكن ان يقع لمدد محددة، لكنه سيكون واقع هش ينفجر في أول منعطف.

محمد أمين: إسرائيل تتجه إلى اليمين أكثر، بل يمين اليمين أو أقصى اليمين. نتنياهو يحكم منذ أكثر من 10 سنوات وكلما زاد خطابه يمينا حصد أصواتا أكثر وأنتخب بنسبة أكبر. ألا يؤكد ذلك أن إسرائيل ماضية في حل من طرف واحد وإقصاء الفلسطيني؟ -وهنا يطرح سؤال «ما العمل؟»-.

شفيق الغبرا: إسرائيل تتجه نحو اليمين، كما تتجه الولايات المتحدة أيضا، ولا نعرف هل سيفوز ترمب مرة ثانية في2020 أم لا؟ اليمين ليس الحل النهائي للتاريخ. التاريخ يتعطش للعدالة، وبالتالي مهما كان اليمين قويا سيصل لطريق مسدود في لحظة معينة. السؤال هنا «من يقاوم اليمين خاصة في نسخته الفاشية ؟ أنا أرى أن كل الأحزاب الصهيونية عاجزة عن التعامل مع حقوق الشعب الفلسطيني، حتى الأحزاب الليبرالية الصهيونية لديها أبعاد فاشلة، في نهاية المطاف الأحزاب الصهيونية حتى المائلة للوسط واليسار تعود و تتفق مع اليمين الإسرائيلي. إن موقف الصهيونية من الشعب الفلسطيني هو بين الطرد

وبين الأبارتهايد. أحدهم يريد الطرد والآخر يريد السيطرة مع التضييق والخنق. هل يمكن أن يبرز بين التيارات الإسرائيلية اليهودية رؤى شبابية مختلفة؟ هل تبرز رؤى يهودية ترى أن الصهيونية أوقعتهم في ورطة وكارثة أكبر؟ هذا ممكن في ظل مشروع تحرري وطني يجعل الاحتلال يدفع ثمن احتلاله. إن فكرة الدولة الواحدة ستكون في النهاية نتاج طبيعي لهزيمة الأبارتهايد.

دور اليمين العربي والأمريكي
في تثبيت جذور إسرائيل في المنطقة

محمد أمين: هناك يمين عربي أيضا، يمين صهيوني، وأصبحت مسألة أن هناك تحالف عربي يميني صهيوني إسرائيلي، مسألة ظاهرة وليس شيئا يحتاج للتفكير، وهناك بعض الدول التي اختارت الانحياز للطرف الإسرائيلي... ألا تبدو المهمة صعبة جدا، بل مستحيلة؟

شفيق الغبرا: كلا على الإطلاق. اليمين العربي أيضا ظاهرة مؤقتة وهي ليست أصيلة ولا تنبع من عمق أو قاع هذه الأمة، هذا اليمين لم يأت عبر صناديق الاقتراع والانتخابات الشعبية والتنافس السياسي، وطالما الرأي الآخر ممنوع فمن الطبيعي أن لا نسمع آراء أخرى. لكن هذا مخادع. مثلا الكويت ، وبسبب انفتاحها الإعلامي النسبي وانفتاحها على المجتمع المدني، تتمثل آراء الشارع والشعب المعارضة للصهيونية على كل صعيد . هناك من يطرح رؤى تشبه أطروحات اليمين الصهيوني في الكويت، لكن تلك الاصوات أقلية مقارنة مع أغلبية الشارع الكويتي. لو تم فتح الباب في الدول العربية لكل الآراء سنكتشف مدى تفاعل الشعوب العربية مع القضية الفلسطينية ، بل سنكتشف أن الشارع العربي لديه اهتمام بهويته العربية ورمزية وعدالة القضية الفلسطينية. ليس غريبا أن الأعلام الفلسطينية رفعت في الساحات العربية في ربيع 2011.

محمد أمين: ما التفسير إذا أن هناك خطاب عربي انتقل من إلقاء إسرائيل في البحر إلى الاقتناع التام بإلقاء الفلسطينيين في البحر حتى ترتاح إسرائيل؟

شفيق الغبرا: كلاهما لن يطبق على أرض الواقع، فلا العرب سيلقون فلسطين في البحر ولا سيلقون اليهود في البحر، ويجب النضال بكل الوسائل لمنع القاء اهل فلسطين في البحر. كل المطلوب هو العدالة ونهاية سرقة الأرض، ونهاية العنصرية والاضطهاد القومي للشعب الفلسطيني. إن غياب العدالة هو أساس الحراك العربي الراهن والقادم للتغير والإصلاح. العرب اليوم في مأزق تاريخي يتطلب تعديلات وإصلاحات وانفتاح وإخراج الناس من السجون وبناء إجماع سياسي، إلخ. لكن قطاعا من العرب يفضل أن يتحالف مع مراكز القوى الامريكية والصهيونية. يقع ذلك بسبب هشاشة معظم الأنظمة العربية وضعف علاقاتها مع شعوبها. إن طريقة صدام حسين والقذافي والأسد أصبحت قديمة وفاقدة للصلاحية.

محمد أمين: لماذا هناك قناعة لدى بعض الدول بصفقة القرن، بل وتلعب تلك الدول دورا أساسيا فيها وفي تسويقها؟

شفيق الغبرا: الرئيس ترمب بأسلوبه قام بإقناع بعض الدول العربية بأنه سيخلصهم من إيران، وأقنع عددا من الدول العربية بأنه سيكون معهم في أي سياسة مقابل تراخيهم في بعض الأمور. وربما أقنعهم بأن ملاحقة بعض الدول بسبب الحادي عشر من سبتمبر ستتوقف، وكان ذلك الأمر سيفا مسلطا على عدد من الدول العربية. أعتقد أن عددا من الدول العربية اقتنعت أنها لتصل إلى العقل الأمريكي وصانع القرار الأمريكي يجب أن تحسن علاقتها مع إسرائيل، وأن إسرائيل هي المفتاح. الاتفاق الاماراتي الإسرائيلي حول علاقة التطبيع شكل من أشكال التحالف، وهذا حتما سيصطدم بثوابت ووقائع كثيرة. ولكن، بمجرد أن تقوم الدول بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وفي حالات التحالف معها ستقع في الفخ،لا النظام الأمريكي سيخلصنا من إيران، ولا إسرائيل ستحمي الدول التي تتحالف معها، ستكون كل تلك التحالفات وسيلة للسيطرة، وستستفيد من تلك التحالفات إسرائيل والصهيونية في مجال الاقتصاد

والأسـواق والتجسـس علـى العالـم العربـي وإيـران وغيرهـا بأكثـر مـا تسـتفيد منهـا الإمـارات علـى سـبيل المثـال، ومـن مصلحـة الولايـات المتحـدة والصهيونيـة بقـاء إيـران كمصـدر للخـوف وطريقـة لتسـويق صفقـات الأسـلحة لـدول الخليـج علـى الأخـص.

هنـاك ظاهـرة أخـرى فـي صفـوف اليميـن العربـي خاصـة فـي نسـخته الإقصائيـة تجـاه الآخـر، وهـي الإعجـاب بالقـوة وبقـوة الاسـتعمار والاسـتيطان. فقـد سـاد فـي زمـن الثـورة الجزائريـة نخـب جزائريـة أعجبـت بالمسـتعمر الفرنسـي، وسـعت لاسـتمرار احتلالـه للجزائـر، وسـاد جنـوب أفريقيـا، قبـل نجـاح مانديـلا، نخـب سـمراء وقـادة قبائـل أعجبـت بالعنصريـة البيضـاء وسـيطرتها بينمـا ألقـت كـل اللـوم علـى الملونيـن. إن الفشـل وعـدم القـدرة والعجـز ينتـج نخبـا محليـة تـزداد إعجابـا بالعـدو الصهيونـي. لقـد كتـب فرانـز فانـون كتابـا عـن ذلـك السـلوك بعنـوان: بشـرة سـوداء وقنـاع أبيـض.

لكـن الأهـم أن نعـي بـأن الظـروف الإقليميـة قـد تغيـرت، وأن إسـرائيل فقـدت الكثيـر مـن قوتهـا علـى مـدى سـنوات الصـراع. إسـرائيل لـم تعـرف كيـف تتواجـه مـع حـزب اللـه فـي 2006، ولا مـع مقاتلـي القسـام فـي حـروب غـزة، ولا مـع الشـبان المقاومـين لهـا فـي الضفـة الغربيـة والقـدس وبيـن فلسـطينيي

الداخل. لهذا فإسرائيل في سياق تاريخي يجعلها تعاني من صعوبة مواجهة إيران لوحدها، ويمكن التأكيد بأن الولايات المتحدة نفسها لا مصلحة لديها بحرب مع إيران وهي تعي جيدا بأن المعركة مع إيران إن وقعت ستكون مكلفة.

لا بد هنا من استعادة مرحلة الحرب العراقية الإيرانية والتي سادها أجواء تفاعل بين النظام العراقي واللوبي الصهيوني. كان اللوبي الصهيوني في واشنطن، في الفترة بين1984-1988، صديقا للسفارة العراقية في واشنطن وذلك بفضل سياسة السفير نزار حمدون. إن الفرضية التي تقول بأن الانفتاح على الصهيونية هو انفتاح على البيت الأبيض والإدارة الأمريكية تحكمت في السياسة العراقية في تلك المرحلة، وقد نتج عن هذه الفرضية قيام السي أي إيه بمساعدة العراق بالمعلومات و«الستالايت» والتكنولوجيا في زمن الحرب مع أيران. لكن بمجرد ما انتهت الحرب تغير الوضع وانسحبت السي اي ايه. تبين مع الوقت أن الهدف الإسرائيلي والأمريكي كان استنزاف كل من العراق وإيران وإضعاف البلدين.

رأينا في السابق كيف تركت إسرائيل حزبي الكتائب والأحرار وحيدين في المعركة بعد عدوانها على بيروت عام 1982. ورأينا في السابق كيف ألقت إسرائيل مسؤولية مجازر صبرا

وشاتيلا في سبتمبر 1982 على الجماعات المسيحية في محاولة منها للتنصل من أي مسؤولية تجاه المجزرة. ورأينا كيف تخلت إسرائيل عن أنطوان لحد، في جنوب لبنان في العام 2000 عند سقوط بقية جنوب لبنان بيد حزب الله.

لقد فقد الخليج الكثير من قوته الاستراتيجية. فهناك من جهة حصار قطر الذي أدى لأكبر هزة في صفوف مجلس التعاون، وهناك أزمة النفط وأسعاره وبدائله، وهناك التحالف الإماراتي السعودي الذي تجاوز مجلس التعاون في حرب اليمن، وهناك الدور الاماراتي في حرب ليبيا، وانتخابات تونس، وهناك في المقابل السياسة الكويتية والعمانية المستقلة المحايدة، وهناك السياسة القطرية التي توازن بين حلفها الأمريكي والتركي وبين علاقاتها الإقليمية. وهناك بنفس الوقت التناقض الإماراتي السعودي مع تركيا والسعي بنفس الوقت لاجتثاث التيار الشعبي العربي أكان ممثلا بالتيارات الإسلامية المدنية أو الحقوقية. من خلال الاتفاق الاماراتي الإسرائيلي أصبحت إسرائيل جزء من هذا الواقع ، هذا بحد ذاته سيعسكر الإقليم، ويضيف على صراعاته زخما جديدا.

إن دخول إسرائيل عبر بوابة الأمن والخطر الإيراني إلى منطقة الخليج سيقوي نفوذ كل من إيران وتركيا كما

سيقوى معارضي الصهيونية والتطبيع في الحراك الشعبي العربي. إن مقاومة السياسة الإسرائيلية ليست ترفا بل قضية مصيرية تدق على أبواب منطقة الخليج.

محمد أمين: هل تعتقد أنه سيوجد انعكاس إيجابي على القضية الفلسطينية ومجمل الملفات العربية على المنطقة فيما لو لم ينجح ترمب في الانتخابات؟

شفيق الغبرا: يجب أن نتخلى عن رؤية بأن المفتاح أمريكي أولا، وعلينا أن نعتمد على أنفسنا ثم نبحث عن تحالفات. تركيا مثلا قالت لا للولايات المتحدة عام 2003 ومنعتها من استخدام أراضيها لغزو العراق، وقطر قالت لا للاعتماد الأحادي على الولايات المتحدة فنسقت عسكريا مع تركيا في ظل أزمة وجودية تتعلق بحصارها ومقاطعتها عام 2017. والكويت قالت لا بقوة للاتفاق الإماراتي الإسرائيلي ودول أخرى حتى السودان رفضت التطبيع. هناك إذن بداية تخوف من الدور الأمريكي الذي تراجعت ومصداقيته خاصة منذ مجيئ الرئيس ترمب لسدة الحكم.

لكن لتحقيق مقاومة حقيقية لا بد من حلفاء دوليين، لهذا يجب بناء تحالفات مع الحراك الأمريكي الذي تحمل تيارات

أساسية ضمنه نقدا واضحا لإسرائيل. وإذا سألتني كسؤال ثقافي هل تتغير السياسة الأمريكية بهزيمة الرئيس ترمب، جوابي سيكون أن السياسة الأمريكية قد تعود لعهد أوباما، أو على الأقل نحو سياسة أكثر توازنا. بايدن ومن معه لن يكونوا مثل ترمب وكوشنر وفريقه الملتزمين بالاستيطان والتهويد وتحويل القدس عاصمة لإسرائيل. هذا الفريق هو الأسوأ منذ عقود. إذا قد تأتي إدارة أمريكية ليست مهتمة بصفقة القرن، وليست مهتمة بنشر الحروب أكثر في منطقتنا، لكن ستكون مهتمة بصفقات الأسلحة، لكنها ستكون أقل مغالاة وأكثر استعدادا للتوازن في السياسيات، ولا أقول كل السياسيات. هذا سيعني تهدئة في الصراع مع الصين وأوروبا. ربما نعود للصفقة النووية مع إيران عندما تكتشف الولايات المتحدة أن هذا أفضل لها وللعالم، لكنه ليس الأفضل لإسرائيل. إذا نعم ستكون هناك سياسة مختلفة نسبيا عن سياسة ترمب شديدة اليمينية. لكن ذلك لن يغير من حال الدعم الأمريكي لإسرائيل، وبالطبع لن يؤدي هذا لنهاية الأبارتهايد. الأهم أن نعرف أنه بلا العودة لساحات النضال وبناء الحركة الوطنية الفلسطينية المستقلة لن ينجح أحد في تفكيك الأبارتهايد والتفرقة والاحتلال في فلسطين، هذا لن يقع إلا بسواعد العمل الشعبي بكل أبعاده ومراميه.

المشـــروع الوطنـــــي الفلسطيني المنشود

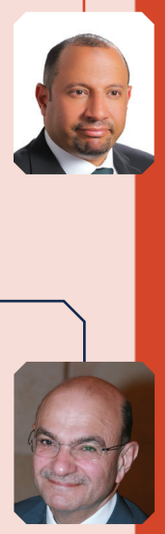

محمد أمين: ما المشروع الوطني الفلسطيني المنشود في هذه اللحظة لو كنت صانع قرار؟ وما المطلوب من خطوات عاجلة لمواجهة مشاريع التصفية؟

شفيق الغبرا: إطلاق طاقات الشعب الفلسطيني. أنا أعتقد أن الشعب الفلسطيني لديه طاقات هائلة رأيناها في الانتفاضتين عام 1987 وعام 2000، كما رأيناها في تجربة الكفاح المسلح الفلسطيني. لا تنسى أنه في الانتفاضة الأولى برزت قيادة فلسطينية موحدة في الداخل، وهذا لا يعني أن القيادة التاريخية كان عليها أن تذهب، بالعكس، هي بقيت وكان لها دور في الخارج وكان لديها أوراق تستطيع أن تحركها. فيصل الحسيني(الذي فقدته فلسطين بسبب وفاته عام برز حينها كقائد بإمكانيات وبرزت معه مجموعة مثقفة، بعضهم لازال موجودا في فلسطين المحتلة. برأيي إذا فتحنا الباب للحراكات ضمن شعارات ومروية واضحة ومحددة وحضرنا لهذا جيدا، سنكتشف الطريق من خلال الممارسة. كان شعارنا أيام الكفاح المسلح «تعلم الحرب بالحرب». كثير من الشبان الفلسطينيين والعرب الذين أصبحوا قيادات عسكرية في حركات المقاومة الفلسطينية لم يدخلوا دورة واحدة في البداية ولكنهم تعلموا عن

طريق الممارسة وأصبحوا قيادات بقدرات فذة، وأنا أشهد على هذا شخصيا في تجربتي في تلك المرحلة. إذا أرى ضرورة التعلم من الممارسة، تعلم المقاومة بالمقاومة، وإن اجمعنا على المقاومة المدنية: يجب تعلم المقاومة المدنية بالمقاومة المدنية.

محمد أمين: إذا لديك «روشيته» ترسلها للسلطتين في غزة والضفة، ماذا ستكتب فيها؟

شفيق الغبرا: شاهدنا «روشيته» ما في غزة عندما فتحت الباب للطاقة الشعبية من خلال مسيرات العودة. لكن غزة تحت حصار مرهق للشعب الفلسطيني. يجب على فتح وحماس أن يتفقوا فيما بينهم، وبنفس الوقت عدم الخوف من اطلاق الطاقة الشبابية التي لو أحسن التعامل معها وإعطاؤها الحرية ستعبئ الفراغ النضالي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. يجب إطلاق طاقات الناس وفتح الباب دون أن يتم إيقاف أي شخص أو إيذائه بسبب نشاطه. لا بد من لقاءات بين الشباب وبين مجاميع مختلفة للاتفاق على الاستراتيجية القادمة، لا بد من حركة تنهي الجمود وتؤسس للجديد. التجربة الفلسطينية غنية، ويمكن للشعب الفلسطيني البناء عليها واكتشاف طريقه.

محمد أمين: كيف نبدأ بالولوج لهذه الحوارات ولهذا التوافق؟

شفيق الغبرا: يجب خلق تفاهم حقيقي وميداني بين كل الفئات وبين كل الفصائل والمجاميع وبين فتح وحماس. يجب فتح المساحة للمقاومة الشعبية دون الخوف من ردود الفعل الإسرائيلية، ودون تدخل من السلطة الفلسطينية او حماس لإيقاف هذه الحراكات.

تأثير طبيعة خطاب السلطة على الوضع الفلسطيني

محمد أمين: عندما يتخذ الرئيس محمود عباس قرارات مثل خطابه في 19 مايو بعد صفقة القرن، يبدأ الخطاب بلغة سقفها عال، ومن ثم ينهي خطابه بالدعوة للمفاوضات.

شفيق الغبرا: برأيي يجب أن يتم عكس الموضوع، بحيث تتم الدعوة للمفاوضات بشكل مستمر بينما يتم التغيير على أرض الواقع، وهذا هو الأسلوب الإسرائيلي. إسرائيل تدعو للمفاوضات وترفع شعارات السلام، بينما تقوم في الواقع برفع درجة الاستيطان والتهويد والقمع. يجب أن نوازن بين الحياة وبين النضال، يجب أن نسير في طريق النضال وندعو للسلام بنفس الوقت، على السلطة أن تخرج نفسها عن حالة السيطرة الصهيونية بشقها الاقتصادي والسياسي والأمني.

الحركة الصهيونية أخذت الدرس الخاطئ من الهولوكوست والإضطهاد الذي تعرض له اليهود. فمن كان مضطهدا عبر التاريخي، أصبح يضطهد الآخرين، ولأن الصهيونية تملك التجربة حول ماهية الاضطهاد فهي تعمل بخبث كبير. مثلا عندما تقول جولدا مائير إن أكثر ما يزعجها هو أن العرب يدفعون إسرائيل لقتل أطفالهم، نكتشف مدى الخبث المتضمن بالخطاب الصهيوني. هذا الكلام لا يخرج

إلا عن من مر بتجارب تاريخية مع الإضطهاد لكنه تحول وأصبح يحمل نزعة فاشية في التعامل مع الآخر. بالتالي علينا ان نتحدث عن المفاوضات ونمارس النضال الحقيقي، وإذا قاموا بحل السلطة فستقع المسؤولية عليهم، حينها على إسرائيل ان تتحمل عبئ إحتلالها.

محمد أمين: هل هذه اللحظة شبيهة بما حدث عام 2000 عند عودة الرئيس أبو عمار من كامب-ديفد ووصوله لقناعة بسقوط أوسلو، فالبعض يرى أنه لو اتخذ الرئيس عباس نفس قرارات أبو عمار سيلقى نفس مصيره.

شفيق الغبرا: صحيح، لكن الرئيس عرفات أخذ قرار الثورة المسلحة، والثورة المسلحة جعلت الشعب الفلسطيني يدفع ثمنا باهظا. في عام 2000 بالفعل كان هناك حرب فلسطينية - إسرائيلية حقيقية، ورأينا في جنين ونابلس حجم المعارك والمواجهات. كان عرفات مقتنعا أن الانتفاضة قد تكون الأسلوب الأنجع لإقامة الدولة الفلسطينية. لكن إسرائيل لم تكن مهتمة بالوصول لحل وسط، بل كانت مهتمة باستمرار السيطرة والاستيطان وسرقة الأرض والقدس. لهذا دخلت إسرائيل بقيادة شارون

واليمين بمعركة كبيرة مع الانتفاضة الثانية.أعتقد ان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات كان مقتنعا عندما أطلق الانتفاضة أنه خدع في أوسلو.

محمد أمين: هل كانت قراراته خاطئة أم صائبة؟

شفيق الغبرا: كثير من الشباب الذين عاشوا التجربة، أخبروني أنه ما كان يجب الدفع بهذا القدر من العنف في الانتفاضة الثانية عام 2000 - 2004، لأن الثمن كان باهظا جدا. قتلت إسرائيل معظم الكادر الرئيسي الذي حمل تلك الانتفاضة على أكتافه، كما وأسرت أعداد كبيرة من الشبان والكادر الميداني. هؤلاء الكوادر كانوا من أفضل العناصر المقاتلة والمقاومة. الصهيونية درست هيكل المقاومة أثناء الانتفاضة، وركزت على تصفية القيادات الوسطى، وهنا لا بد من التأكيد على أهمية معرفة الوسائل النضالية الأنجع للظرف التاريخي والتي تجلب مزيدا من الأصدقاء وتعزل العدو، بل يجب استخدام أنجح الوسائل من أجل كسب حلفاء من بين اليهود الذين بإمكانهم مع الوقت أن يساهموا بكشف الأبارتهايد الصهيوني.

يجب أن تدفع إسرائيل الثمن من مخزونها الاستراتيجي والذي يقوم على تضامن اليهود والولايات المتحدة معها. في السبعينات صنفت الحركة الصهيونية على أنها حركة عنصرية من قبل الأمم المتحدة . إذا، يجب أن يتجه التفكير نحو الاستنزاف الطويل الأمد. طريقة بناء الصهيونية مختلفة عن أي هيكل آخر، إذ لديها منظمات منتشرة فلي العالم تعني بالصهيونية، يكفي أن لديها منظمات عالمية كالمنظمة الصهيونية العالمية وغيرها. برأيي، لا يجب أن نفعل أي شيء من شأنه أن يشعل ردود فعل تؤدي لتهم الإرهاب، ولاحظ، كان بالإمكان أن تحقق الانتفاضة المسلحة عام 2000 نتائج مختلفة لو وقعت في زمن مختلف، لكنها وقعت قبل تفجيرات 11 سبتمبر 2001 بعام، لكن اليمين الصهيوني وخاصة شارون استغل الحادي عشر من سبتمبر والانتفاضة للعودة لرئاسة الوزراء ثم لربط الانتفاضة الفلسطينية بالإرهاب.

لكن عدم القيام بأعمال تصب لصالح العدو أو تخفف الضغط العالمي عليه، يجب في المقابل عدم التورط بمفاوضات عبثية لا نهاية لها، لقد وصل التفاوض لطريق مسدود. الحل هو المقاومة، المقاومة، المقاومة إستنادا إلى الشعب، وهي وحدها التي ستفرز إمكانيات للتفاوض

بعد مراحل وبعد نجاحات. لا ننسى أن المقاومة هي بحد ذاتها شكل متقدم من أشكال التفاوض، المقاومة في الجوهر: سياسة تغير وتمكين وتحرير.

محمد أمين: مشروع المقاومة محاصر في غزة اليوم وليس لديه الكثير من الأصدقاء.

شفيق الغبرا: مشروع المقاومة في غزة هو مشروع محاصر بالفعل، لكن غزة جزء من ميزان القوى الفلسطيني الإسرائيلي، في غزة جيش فلسطيني(القسام) هو جيش للدفاع عن غزة وعن فلسطين. لكن فرص استخدام هذه القوة الردعية يجب أن تدرس بعناية وأن لا يتم الدفع بالعدو لفتح كل النيران على غزة. غزة جزء لا يتجزأ من مشروع المقاومة، وقد رأينا مشاركة غزة وجماهيرها في مسيرات العودة منذ 2018 . من جهة أخرى الضفة الغربية والقدس المحتلة أرض مفتوحة للتحرك الميداني، كما أن الشعب الفلسطيني في مناطق 48 كان سباقا في النضال الشعبي السلمي، وفي إقرار مسيرات للعودة. نصف فلسطينيي الداخل لاجئون داخليون يسعون للعودة لقراهم وأراضيهم التي صادرتها إسرائيل منهم. يجب أن

لا تكون غزة لوحدها والضفة الغربية لوحدها، وفلسطين الداخل لوحدها والشتات لوحده. هذه مقاومة واحدة بإمكان كل جزء من أجزاء فلسطين والشتات أن يساعد على تخفيف الضغط عن الجزء الذي يتعرض لهجمات وضغوط كثيفة. في الجوهر على إسرائيل أن تدفع ثمن احتلالها.

محمد أمين: أنت تدعو للمقاومة الشعبية بأشكالها المختلفة وليس المقاومة المسلحة؟.

شفيق الغبرا: فعلا لا أدعو للمقاومة المسلحة في هذا الظرف التاريخي. أعرف أن بعض الأعمال المسلحة ستقع و قد يقودها بعض الشباب، لكن تلك الأعمال يجب أن يكون لها هدف سياسي واضح، كأن تتصدى لقوة مستوطنين تهاجم فلسطينيين في قراهم ومناطقهم. إن نمط الكفاح المسلح الذي بإمكاننا ان نستخدمه يجب أن يخضع لرؤية سياسية صارمة قد تحقق مكاسب للقضية الفلسطينية بين قطاعات من الرأي العام وقطاعات من اليهود ممن لا يقبلون إعتداء المستوطنين على المدنيين والسكان. حتى عندما تقوم غزة بقصف مناطق شاسعة في فلسطين في رد مدروس ومحدود على قصف إسرائيلي شبيه بالإمكان

القول ان هذا جزء من كفاح مسلح مدروس وضمن سقف سياسي ناضج. الأهم أن تكون المقاومة بكل الأشكال الممكنة وبتركيز خاص على المقاومة الشعبية دون إغفال بعض ابعاد الدفاع المسلح عن الذات. يجب ان يكون الهدف الأساسي مرتبط بالعمل لإنهاء الأبارتهايد والعنصرية والعدوان والاحتلال واللجوء. هدف النضال الفلسطيني عدالة حقيقية، وهذا يتطلب وسائل مقاومة مدنية مبدعة. في النهاية لابد أن نخرج بمفهوم جديد لتحرير فلسطين.